



لامحدودية الخطية ... بين القيمة والمقدار

للباحث چون تکلا

يناير ٢٠١٩

المقدمة

نادي البعض بعدم صحة فكر الكنيسة لأنها تنتادي بأن خطيئة آدم كانت غير محدودة، ووصل بهم الأمر أنهم اتهموا الكنيسة أنها "توله" الخطية لنسبها الامحدودية للخطية! وهذا كلام أجوف وعاري من الصحة لأن الامحدودية هي في العظمة (صفة) وليس في المقدار (كيان). لأن عظمة الخطأ يأتي من ع神性ة ومكانة وطبيعة الذي وقع عليه التعدي، وليس في شكل التعدي ذات نفسه. والخطية موجهة لشخص الله غير المحدود، فتصير الخطية خطية لامحدودة من حيث العظمة. والكتاب المقدس فرق بين الشتيمة إذا وُجِّهَتْ من شخص إلى شخص آخر، وإذا وُجِّهَتْ للأب أو الأم، وإذا وُجِّهَتْ الشتيمة لرئيس الشعب! فوصلت العقوبة إلى درجة الإعدام لمن يشتم أباً أو أمّاً أو رئيس شعبه! بالرغم من كون الخطأ واحد في كل الحالات!

ومادامت العقوبة غير محدودة وأبدية لأن أجرة الخطية هي موت أبدى، فهي عقاب على خطية لها نفس القيمة، لأن العقوبة من نفس جنس العمل لأن الله عادل.

ويؤكد الكتاب المقدس على حقيقة ان لا توجد فدية باستطاعة الانسان ان يدفعها للخلاص من الخطية:

[أَوْ مَاذَا يُعْطِيُ الْإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟] (إنجيل متى 16: 26) (إنجيل مرقس 8: 37)

[الأخ لن يفدي الإنسان فداء، ولا يعطي الله كفارة عنه، وكريمة هي فدية نفوسهم، فغلقت إلى الدهر، حتى يحيا إلى الأبد فلا يرى القبر، بل يراه الحكماء يموتون. كذلك الجاهل والبليد يهلكان ... إنما الله يفدي نفسي من يد الهاوية] (مزמור 49: 7 – 15)

None of them can by any means redeem his brother, nor give to God a ransom for him: (For the redemption of their soul is precious, and it ceaseth for ever:) That he should still live for ever, and not see corruption. For he seeth that wise men die, likewise the fool and the brutish person perish, and leave their wealth to others... But God will redeem my soul from the power of the grave

ولأن الخطية كانت غير محدودة، فإنه لزم أن تكون الكفارة غير محدودة.

فربنا يسوع المسيح له كل المجد [أَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذِبْحَةً لِلَّهِ رَبِّنَا طَيْبَةً] (أفسس 5: 2) [الْبَيْطَلُ الْخَطِيئَةَ بِذَبْحَتِهِ نَفْسِهِ] (عبرانيين 9: 26) وهي الذبيحة غير المحدودة لأنه الذبيحة كانت المسيح. وهي فدية كريمة وغالية:

[لَا تَكُونُ قَدْ اشْتُرَيْتُمْ بِتَمَنٍ]. [كو 20:6] (1 كو 23:7) [عَالِمَيْنَ أَنْتُمْ أَفْتَدِيْتُمْ لَا بِإِشْتِيَاءٍ نَفْنَى ... بَلْ بِنَمْ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمْلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا نَسْ، نَمَّ الْمُسِيْحَ] (1 بط 1 : 19-18)

وَلَيْسَ بِنَمْ تُبُوسِينَ وَعُجُولَ، بَلْ بِنَمْ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الْأَقْدَامِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبْدِيًّا. (عب 12:9)
وَهُوَ كَفَارَةً لِحَطَّائِنَا. لَيْسَ لِحَطَّائِنَا فَقْطُ، بَلْ لِحَطَّائِيَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا. (1 يو 2:2)

الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، لَكِنَّ يَقُولُنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطْهِرُ لِنَفْسِهِ شَعْبًا حَالِصًا غَيْرًا فِي أَعْمَالِ حَسَنَةٍ. (تيط 14:2)

الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ حَطَّائِنَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْحَشَبَةِ، لَكِنَّ نَمُوتَ عَنِ الْحَطَّائِيَا فَنْحِيَا لِلْبَرِّ. الَّذِي بِجَدْلِهِ شَعِيْمُ. (1 بط 24:2)

فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحَبَّنَا اللَّهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَارَةً لِحَطَّائِنَا. (1 يو 10:4)
هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ! (1 يو 29:1)

وبالإضافة لتلك الآيات الإنجيلية، أقدم لكم بعض الأقوال الآباء التي تناولت هذه النقطة من باب المثال لا الحصر.

القديس أثناسيوس الرسولي¹:

لَا شكَّ أَنَّ مَا يَقُولُهُ بُولِسُ، يُبَيِّنُ تفوقَ [تَمْيِيزٍ] الابنِ عَنِ الْمَخْلوقَاتِ فَإِنَّا: "لَذِكْ يَجِبُ أَنْ نَتَبَاهِيَ أَكْثَرَ إِلَى مَا سَعْنَا هَنَئَةً لَا نَبْتَعِدُ عَنْهُ. لَأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ الْكَلْمَةُ الَّتِي نَطَقَ بِهَا مَلَائِكَةً كَانَتْ ثَابِتَةً وَكُلُّ تَعْدُدٍ وَمَعْصِيَةٍ نَالَ جَزَاءَ عَادِلاً. فَكِيفَ تَنْجُوا أَنْ أَهْمَلْنَا خَالِصًا هَذَا مَقْدَارَهُ؟ هَذَا الْخَالِصُ الَّذِي بَدَأَ الرَّبُّ التَّحْدِيثَ بِهِ، ثُمَّ تَثْبَتُ إِلَيْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ سَمْعَوْهُ" (عِبْرَانِيَّة٢:2). فَإِنْ كَانَ الابنُ مَعْدُودًا وَاحِدًا مِنَ الْمَخْلوقَاتِ، لَمَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُمْ، وَلَمَا اخْتَصَّ مَنْ يَعْصِيَهُ بِأَعْظَمِ قَدْرٍ مِنَ الْعَقَابِ بِسَبِيلِهِ، لَأَنَّهُ فِي خَدْمَةِ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَكُنْ مَسْمُوحًاً لِأَيِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ مَعَاقِبِ الْمُخَالِفِينَ سَوَاءً بِأَكْثَرٍ أَوْ بِأَقْلَمْ، بِلْ كَانَتِ الشَّرِيعَةُ وَاحِدَةً، وَكَانَ الْحُكْمُ وَاحِدًا بِالنِّسْبَةِ لِلْمُخَالِفِينَ. وَلَكِنْ حِيثُّ إِنَّ الْلُّوْغُوسَ لَيْسَ مَعْدُودًا بَيْنَ الْمَخْلوقَاتِ بِلْ هُوَ ابْنُ الْآبِ، لَذِكْ أَنَّهُ فَقِيرٌ مَا كَانَ هُوَ أَفْضَلُ، كَلَّا كَانَتِ الْأَعْمَالُ الْخَارِجَةُ مِنْهُ أَفْضَلُ وَمُغَایِرَةً، وَكَلَّا وَجَبَ أَنْ تَكُونَ الْعَقَوبَةُ أَشَدَّ].

But if the Son were in the number of things originate, He was not better than they, nor did disobedience involve increase of punishment because of Him; any more than in the Ministry of Angels there was not, according to each Angel, greater or less guilt in the transgressors, but the Law was one, and one was its vengeance on transgressors. But, whereas the Word is not in the number of originate things, but is Son of the Father, therefore, as He Himself is better and His acts better and transcendent, so also the punishment is worse.

ويؤكد القديس على ذلك الحقيقة فائلاً²: [طبعاً] هو أكد أيضاً أن التجنيف الذي يقدم ضد الروح القدس أعظم من التجنيف الذي يقدم ضد إنسانيته عندما قال "أي كلمة سوف تُقال من أحد ضد ابن الإنسان سوف تغفر له" (مت 12:31)، مثل هؤلاء الذين قالوا أليس هذا ابن النجار، ولكن هؤلاء الذين يجدون ضد الروح القدس وينسبون عمل الكلمة إلى الشيطان، سوف ينالون عقاب لا مفر منه].

Of course too He signified that the blasphemy offered to the Holy Ghost is greater than that against His humanity when He said, 'Whosoever shall speak a word against the Son of man, it shall be forgiven him such as were those who said, 'Is not this the carpenter's son' but they who blaspheme against the Holy Ghost, and ascribe the deeds of the Word to the devil, shall have inevitable punishment

¹ Nicene and Post-Nicene Fathers, Series II. Volume IV. Against the Arians. Discourse I. Chapter XIII. 59.

² Nicene and Post-Nicene Fathers, Series II. Volume IV. Against the Arians. Discourse I. Chapter XII. 50.

القديس كيرلس الكبير³:

يقول القديس كيرلس الكبير في تفسيره لقول الإنجيل "صار أعظم من الملائكة" (عب 4:1)

[كون أن كلمة "أعظم" التي تستخدم هنا تعلن الخدمات، نعرفه من بولس الذي يقول: لأنه إن كانت الكلمة التي تكلم بها ملائكة قد صارت ثابتة، وكل تعد وعصبية نال مجازاة عادلة، فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره؟ قد ابتدأ الرب بالتكلم به، ثم تثبت لنا من الذين سمعوا، شاهدا الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس، حسب إرادته" (عب 2:4-2). وأيضاً: "من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة يموت بدون رأفة. فكم عقاباً أشد نظرون أنه يُحسب مستحقاً من داس ابن الله، وحسب دم العهد الذي قُسّس به ذنساً، وازدرى بروح النعمة؟" (عب 10:28-29).

فلو كان لمن قيل إنه "أعظم من الملائكة" نفس الطبيعة مع هؤلاء الملائكة لا ينبغي لمن يتبعى على الآباء، أن يكون جديراً بعقاب مساو لذلك المفروض على من تتعدى على الملائكة بمخالفة الناموس الذي كرزوا به؟ لأن الذي يهين المتساوين في النوع يعاقب بذات العقوبة، في حين أننا نرى أن الذي يخطئ لابن يكون له عقاب أشد، بينما الذي يخطئ للناموس الذي كرز به بواسطة ملائكة تكون عقوبته أقل. وعلى ذلك، لا يكون الآباء من نفس طبيعة الملائكة، الأمر الذي يقتضي تناسب عظم الخطية وحجم العقوبة المفروضة مع طبيعة ذاك الذي وقع عليه التعذيب

معارضة من معارضات الهراطقة على نفس الموضوع:

يقول الكتاب إن الذي يخطئ في حق الآباء يكون جديراً بعقاب أشد صرامة، لأنه أخطأ إلى من هو أعظم من الملائكة. لكن هذا لا يخرج طبيعة الآباء بأي حال من المشابهة مع جنس الملائكة. لأن التجنيف عليه يقاس بما له من كرامة، وإذا صار الآباء أعظم من الملائكة، فالذي يخطئ في حق الآباء يكون عقابه أثقل.

الرد على هذه الاعتراضات من الاعتراض نفسه

في إطار الرد على هذا الاعتراض نقول: كان ينبغي ألا تتحدد العقوبات الواردة في الناموس قياساً على مكانة الملك الثمينة في الخدمة، لكن طالما أننا لا نرى هذا الامر حادثاً، لأنه بالرغم من ان الناموس واحداً، والملائكة كثيرون، إلا اننا نجد ان الخطايا يُعاقب عليها بنفس نوعية الجزاءات. وإذا كان الامر على هذا النحو، إذن لا يكون صحيحاً ما يقال عن ان من يخطئ ضد الآباء، فإنه يعاقب بعقاب أثقل (عب 10:28)، باعتبار أن خططيه وقتت ضد الأعظم من الملائكة، ولكنه يعاقب بعقوبة أثقل لأنه أخطأ ضد الآباء الذي ينتمي إلى طبيعة أخرى مختلفة تماماً. لأن الملائكة مجرد مخلوقات، والإله الحقيقي ليس واحداً منها ولا يقارن معها. لذا فالذي يتبعى على وصاياته ينال عقاباً أعظم وأثقل بما لا يقارن]

³ القديس كيرلس الكبير، الكنوز في الثالوث، المقالة العشرون فقرة 31-33

القديس يوحنا ذهبي الفم⁴:

لو دخل أحد منكر لجماعة ملائكة، ما كان عندهم في وقت من الأوقات مثل ذلك المنكر، يعرف حينئذ تصاحفهم الجزيل عليه. ولماذا أقول ولو دخل إلى جماعة ملائكة؟ بل في قصور الملوك هذه التي عدنا، لو إن أحد أحضر زانية، أو قبض عليه وقد سُكِر من الخمر، أو صار مذنبًا بأحد الأفعال المنكرة، فسيقابل بعقوبة في غاية القسوة. فإن كان في قصور الملوك لا يستطيع أحد التجاسر على تلك الافعال وأمثالها، فالليلي بنا وأوجب إذا تجاسرا على هذه الأفعال ونظرتها لدى ملوكنا الحاضر في كل مكان، والناظر إلى الافعال الكاذنة وإلا لوجب علينا - إذا جرؤنا على ذلك- أن نخضع لأقصى عقوبة.

[undergo severest chastisement

Yet if one came into an assembly of angels, among whom nothing of the sort has ever taken place, there he would clearly see the great ridicule (of such conduct). And why do I say an assembly of angels? Even in the very palaces among us, should one introduce a harlot and enjoy her, or be oppressed by excess of wine, or commit any other like indecency, he would suffer extreme punishment. But if it be intolerable that men should dare such things in palaces, much more when the King is everywhere present, and observes what is done, shall we if we dare them undergo severest chastisement.

ويقول أيضًا⁵:

[علينا أن نأخذ عظة من هذا المثل، وأن نسلك بالرحمة ونغفر لمن أساءوا إلينا. المائة دينار هنا تمثل الإساءة الموجهة إلينا، بينما تلك التي في حق الله يُشار إليها بعشرة آلاف وزنة. إذ أن حجم الإساءة يكون بقدر مكانة الشخص الذي ارتكبت في حقه هذه الإساءة: فإهانة النبيل ليست مثل إهانة رجل الشارع، وبالتالي تناسب العقوبة مع المكانة].

نعم الإساءة ذاتها، لكن العقوبة تختلف تبعًا لكرامة من وجهت إليه، فإن كان المساء إليه هو الملك، حينئذ تكون العقوبة مفرطة القسوة.

ترى عن كم وزنة سيسأل ذاك الذي ارتكب الإساءة نحو الله؟ وحتى إن اقترف مثيلها ضد الآخرين، فالخطأ هنا ليس ذاته، بل كعظام الفرق بين الله والبشر، هكذا بين الإساءة من نحو الله، والآخرين.]

⁴ العظة 5 على انجيل يوحنا (PG 59)

SAINT JOHN CHRYSOSTOM: COMMENTARY ON SAINT JOHN THE APOSTLE AND EVANGELIST, translated by Sister Thomas Aquinas Goggin, The fathers of the church vol. 33, the Catholic University of America press, Washington D.C. 1956

⁵ تفسير رسالة بولس الرسول إلى فيليمون - للقديس يوحنا ذهبي الفم - العظة الأولى - صفحة ٣٣

Nicene and Post-Nicene Fathers Series I Volume XIII. Homilies on THE EPISTLE OF ST. PAUL THE APOSTLE TO PHILEMON. Homily I. P.956

Considering these things, then, let us also be merciful and forgiving towards those who have trespassed against us. The offenses against us here are a hundred pence, but those from us against God are ten thousand talents. But you know that offenses are also judged by the quality of the persons: for instance, he who has insulted a private person has done wrong, but not so much as he who has insulted a magistrate, and he who has offended a greater magistrate offends in a higher degree, and he who offends an inferior one in a lower degree; but he who insults the king offends much more.

The injury indeed is the same, but it becomes greater by the excellence of the person. And if he who insults a king receives intolerable punishment, on account of the superiority of the person; for how many talents will he be answerable who insults God? So that even if we should commit the same offenses against God, that we do against men, even so it is not an equal thing: but as great as is the difference between God and men, so great is that between the offenses against Him and them.

ويؤكد القديس على تلك النقطة قائلاً⁶: [ها أنت قد برئت فلا تخطيء أيضاً، للا يكون لك أشر. الأن ماذا نحن نتعلم من هذا؟ أو لا أن هذا المرض قد كان نتيجة خطايا: ثانياً، نونن ان نار جهنم أمر حقيقي وصادق. وثالثاً أن العقوبة طويلة، لا بل لا نهاية لها. أين الأن هؤلاء الذين يقولون "أنا قتلت إنسان في ساعة واحدة، وأخطأت بالزنا في لحظات قليلة من الوقت، وأعاقب إلى الأبد؟" ها هو هذا الرجل لم يخطئ سنوات عديدة مثلاً عانى، لأنه قضى كل وقت حياته في نطاق عقوبته، والخطايا لا يحكم عليها بالوقت ولكن وفقاً لطبيعة الخطايا]

وفي ترجمة أخرى عن اليونانية نشرها الراهب القمص مرغريوس الأنبا بيشوي: [أن الحكم على الخطايا لا يكون بقدر ما استمرت من زمن، لكن من طبيعة إقراها بعينها]

Behold, thou art made whole; sin no more, lest a worse thing come unto thee.” Now what do we learn from this? First, that his disease had been produced by his sins; secondly, that the accounts of hell fire are to be believed; thirdly, that the punishment is long, nay endless. Where now are those who say, “I murdered in an hour, I committed adultery in a little moment of time, and am I eternally punished?” For behold this man had not sinned for so many years as he suffered, for he had spent a whole lifetime in the length of his punishment; and sins are not judged by time, but by the nature of the transgressions.

⁶ NPNF, Vol. XIV: The Homilies of St. John Chrysostom on the Gospel of St. John.: John 5.14

القديس باسيليوس الكبير⁷:

[لأن عقاب إلهي في غضبه، وحياة في رضاه، أولاً هو ذكر سابقاً شيء ما كثيّب، عقاب إلهي في غضب الله، ثم شيء ما أكثر إشراقاً، حياة في رضاه، هذا بيده تقرار للمعنى لا داعي له بالنسبة لأولئك الغير قادرین على الوصول لفهم الصحيح، لأن النبي يقول أن عقاب إلهي في غضب الله كما لو أن العقاب والغضب هم نفس الشيء؛ ولكن هناك فرق كبير جداً. الغضب الإلهي هو فرض بعض العقوبات الحزينة الخاصة، على الإنسان الذي يستحقها، لكن العقاب الإلهي هو أن المعاناة والعقوبة بالفعل قد فُرضت بواسطة القاضي العادل وفقاً لحكم الخطأ الذي تم].

For wrath is in his indignation; and life in his good will. First, he mentioned something depressing, wrath in the indignation of God; then, something brighter, life in His good will. This seems to be tautology to those who are not able to attain to an exact understanding of the meanings, since the prophet says that wrath is in the indignation of God, as if wrath and indignation were the same thing; but, there is a very great difference. Indignation is the decision to inflict some particular sad punishments upon a man deserving of them; but wrath is the suffering and the punishment already being inflicted by the just Judge according to the measure of the wrong done.

ويؤكد القديس على عدم وجود ما يستطيع الإنسان أن يقدمه لكىما يفدي نفسه:⁸

[في الحقيقة، مَا يَمْكُنُ أَنْ يَعْمَلَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ أَنْ يَجْدِه عَظِيمًا كَفَيَاً لِيَقْدِمَه فَيَبْرُئَ عَنْ نَفْسِهِ؟ لَكِنْ وُجَدَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ذُو قِيمَةِ تَعْدِلُ جَمِيعَ الْمُشَرِّكِينَ سَوْيَاً. هَذَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّمَنْ لِفَدِيَةِ نَفْسِنَا، هُوَ الدَّمُ الْمَقْسُوسُ وَالْكَرِيمُ الَّذِي لَسَيِّدِنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَفَّرَ مِنْ أَجْلِنَا. وَهَذَا اشْتَرَيْنَا بِثَمَنٍ عَظِيمٍ (1 كِو 20:6) ... لَا يَوْجَدُ أَحَدٌ كَافِي لِيَفْدِي نَفْسَهِ ... لَكِنَّ اللَّهَ أَعْطَى نَفْسَهُ فَدِيَةً ...]

In fact, what can one find great enough that he may give it for the ransom of his soul? But one thing was found worth as much as all people together. This was given for the price of ransom for our souls, the holy and highly honored blood of our Lord Jesus Christ, which he poured out for all of us; therefore, we were bought at a great price (1 Cor 6:20). If, then, a brother does not redeem, will a man redeem? But if man cannot redeem us, he who redeems us is not a

⁷ القديس باسيليوس الكبير عظة رقم 14 (ON PSALM 29)

SAINT BASIL, EXEGETIC HOMILIES Translated by SISTER AGNES CLARE WAY, C.D.P. our lady of the lake college. San Antonio, Texas, page 238

⁸ THE FATHERS OF THE CHURCH A NEW TRANSLATION, VOLUME 46, SAINT BASIL, EXEGETIC HOMILIES Translated by SISTER AGNES CLARE WAY, C.D.P. our lady of the lake college. San Antonio, Texas, HOMILY 19, ON PSALM 48. PP.337-339

man. Now, do not assume, because he sojourned with us “in the likeness of sinful flesh,”(Rom 8:3) that our Lord is only man, failing to discern the power of the divinity, who had no need to give God a ransom for himself or to redeem his own soul because “he did no sin, neither was deceit found in his mouth (1 Peter 2:22).” No one is sufficient to redeem himself, unless he comes who turns away the captivity of the people, not with ransoms or with gifts, as it is written in Isaiah, (Isaiah 52:3) but in his own blood.... He does not need a ransom, but he himself is the propitiation.

العلامة أوريجانوس⁹:

[أيَّهَا أُولَئِكُمْ مَنْ يُعْطِي إِلَيْهِنَّ فَدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟¹⁰] كَانَتْ سَيِّدُو - فِي حَالَةِ إِنْ كَانَتْ إِجَابَةُ عَنْ اسْتِفْسَارٍ - وَكَانَهَا تُشِيرُ إِلَى شَخْصٍ يَتَاجِرُ بِحَيَاتِهِ، الَّذِي بَعْدَ خَطِيَّةِ ذَهَبٍ وَتَخْلَى عَنْ كُلِّ مَا لَهُ لِيَطْعَمَ الْفَقَرَاءِ لِكَيْ يَخْلُصَ بِهِذَا. وَلَكِنْ - طَرِيقَةُ إِيجَابِيَّةٍ - أَعْنَدَ أَنْ هَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَوْجِدُ شَيْءًا فِي شَخْصٍ يُمْكِنُ لِلنَّاسِ أَنْ يَعْطِيهِ لِيَشْتَرِي حَيَاتَهُ مِنَ الْمَوْتِ. إِلَّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَدَانَا جَمِيعًا بِدِمِ يَسُوعَ الَّذِي لَا يَقْدِرُ بِثَمَنٍ، حَتَّى "اَنْتُبِّثُ لَا بِإِشْتِيَاءِ تَنْتَنِي، بِغَصَّةٍ أَوْ دَهَبٍ ... بَلْ بِدِمِ كَرِيمٍ، كَمَا مَنْ حَمَلَ بِلَا عَيْبٍ وَلَا نَسَسٍ"¹¹]

But what shall a person give in exchange for his life, would seem, if spoken in answer to a query, to indicate a person who trades his life; a person who, after sin, has given up his substance in order that his property might feed the poor. He would in that way receive salvation. Yet, in a positive light, I think this indicates that there is nothing in a person that he can give in trade for his life that will buy off death. God, however, has ransomed us all with the priceless blood of Jesus so that “we are bought with a price,”¹³ “having been purchased not with perishable things like silver and gold but with the priceless blood of the spotless, flawless Lamb,”

⁹ Commentary on Matthew 12.28.

¹⁰ (إنْجِيل مُتَى 16: 26) (إنْجِيل مُرْقَس 8: 37)

¹¹ رسالة بطرس الأولى الإصلاح الأولى أعداد 18 و 19

القديس چيروم¹²:

["أَوْ مَاذَا يُعْطِي الْإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ تَفْسِيهِ؟"¹³ بِالنَّسَبَةِ لِلنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، طَرِيقَةُ السَّدَادِ (رَدُّ الدِّينِ) الْوَحِيدَةُ هِيَ مَا تَغْنِي بِهَا الْمَرْتَلُ فِي الْمَزَامِيرِ : "مَاَذَا أَرْدُ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟. كَأسُ الْخَلَاصِ أَتَّلَوْنَ وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو"¹⁴]

"Or what shall a man give in exchange for his soul?" For Israel the exchange is given of Egypt, Ethiopia, and Seba. For a human soul the only repayment is what the Psalmist sings: "What shall I repay to the Lord for all that he has paid back to me? I will take up the cup of salvation and call upon the name of the Lord."

القديس البابا كيرلس السادس¹⁵:

[الخطيئة التي أخطأها آدم كانت عظيمة بهذا القدر حتى أن نبياً أو قديساً أو رسولاً لم يكن في مقدوره أن يكفر وفاء للعدل الإلهي الذي حكم بالموت على آدم. ونحن نعلم أن الخطأ تقاس فداحته بمقام الذي أسيء إليه لا بمقام الذي أساء. وهكذا يقتضي العدل أن يكون وفاؤه في شخص غير محدود ليبرد حق الله غير المحدود الذي أسيء إليه بمعصية آدم. لذلك لم يكن في سلطان ملاك أو قديس أن يقوم بعمل الكفارنة وتغطية الخطأ الجسيم الذي وقع فيه الإنسان الأول لأن المخلوق المحدود لا يكفر عن خطأ غير محدود.]

مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث¹⁶ :

[الخطية هي عصيان الله، وعدم حبّة له، والله غير محدود، اذن فالخطية غير محدودة لأنها موجهة ضد الله غير المحدود ومهما عمل الانسان فان أعماله محدودة، لذلك لا تغفر الخطية الا كفارنة غير محدودة ولا يوجد غير محدود الا الله، لذلك لم يكن هناك حل لمغفرة الخطية سوى أن يتجسد الله ذاته ويموت، ويكون موته كفارنة غير محدودة، توفي عدل الله غير المحدود، في الاقتراض من الخطية غير المحدودة، الموجهة ضد الله غير المحدود.]

¹² Jerome. (2008). Commentary on Matthew. (T. P. Halton, Ed., T. P. Scheck, Trans.) (Vol. 117, pp. 195–196). Washington, DC: The Catholic University of America Press.

¹³ (إنجيل متى 16: 26) (إنجيل مرقس 8: 37)

¹⁴ المزامير 13: 12، 116: 13

¹⁵ رسالة عيد القيامة 1960 م

¹⁶ قداسة البابا شنودة الثالث: الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي، ص 11

ويقول أيضاً: [هي مثل خطيبتهما غير محدودة، لأنها موجهة ضد الله غير المحدود. وهذا فإن عقوبتها غير محدودة، ولا تغفر إلا بكافارة غير محدودة... كان لا يمكن لخلق أن يموت عن الإنسان لسبعين: أو لأن كل مخلوق محدود، لا يمكن أن يقدم كفارة غير محدودة، توفي العقوبة غير المحدودة، للخطية غير المحدودة.]

ثانياً لأن الحكم صدر ضد الإنسان، فيجب أن يموت الإنسان.

وكان الحال الوارد هو التَّجَسُّدُ أن ينزل الله إلى عالمنا مولوداً من امرأة، فهو من حيث لا هوته غير محدود كإله. يمكنه أن يُقْرِئَ كفارة غير محدودة لمغفرة جميع خطايا الناس في جميع الأجيال. وهو من حيث ناسوته يمكنه أن ينوب عن الإنسان المحكوم عليه في دفع ثمن الخطية]¹⁷

ويقول في كتاب بدع حديث¹⁸: [الخطية موجهة ضد الله، هذه الفاعدة لازمة لعقيدة الفداء. لأنه مادامت الخطية موجهة ضد الله، والله غير محدود، تكون الخطية غير محدودة، وعقوبتها غير محدودة ولا تنفذ من هذه العقوبة إلا كفارة غير محدودة. ومن هنا جاء التجسد والفاء. أما الذين ينكرون أن الخطية موجهة ضد الله، وبالتالي يستهينون بمبدأ الفداء وبالكافارة، كما أن عدم إيمانهم بأن الخطية ضد الله، يقودهم إلى التسيب، وبالتالي لا يعتقدون بخطورة الخطية ولا بعقوبتها]. ثم أورد البابا أمثلة على أن الخطية موجهة بالأساس ضد الله.

ويقول في كتاب لاهوت المسيح¹⁹: [الخطية التي وقع فيها الإنسان الأول، ويقع فيها كل إنسان، هي خطية ضد الله ... وقد أخطأ كل البشر ... ومادامت الخطية موجهة إلى الله أصلاً، والله غير محدود، تكون إذن غير محدودة. وإذا كفر عنها لأبد من كفارة غير محدودة، تكفي لمغفرة جميع الخطايا، لجميع الناس، في جميع الأجيال وإلى آخر الدهور. ولكن لا يوجد غير محدود إلا الله وحده. لذلك كان لأبد أن نفسه يتجسد، وبصير ابنًا للإنسان، حتى يمكن أن ينوب عن الإنسان، ويقوم بعمل الكفاره لخطايا العالم كله] (2:10). وهذه المهمة قام بها السيد المسيح ليخلص العالم كله.]

نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب²⁰:

[يجب أن يكون الفادي غير محدود، لأنَّ عقاب آدم غير محدود وأبدي، لأنَّ خطيبته موجهة نحو الله غير المحدود.]

17 قداسة البابا شنودة الثالث: تأملات في الميلاد فصل 34، 35

18 قداسة البابا شنودة الثالث: كتاب بدع حديثة ص 46

19 قداسة البابا شنودة الثالث: كتاب لاهوت المسيح - الأساس اللاهوتي لموضوع الخلاص والفاء

20 نيافة الأنبا موسى: التجسد افتقد إلهي، أسقفية الشباب، القاهرة، يناير 2005 م، ص 16

الأنبا غريغوريوس أسقف التعليم العالي المتنيج²¹:

لقد خطى الإنسان، فعلد الله يقتضي معاقبة الإنسان بعقوبة تتناسب مع جلال الله وكرامته. ورحمة الله تقتضي غفرانه وصفحه عن الإنسان. فكيف يمكن أن تلقي رحمة الله بعدله بإزاء خطيئة الإنسان؟ والحل جاء من السماء حينما اتخذ الله صورة الإنسان وأنقذ في جسده حكم الموت المحكوم به على الإنسان، فكان فداوه رحمة وعدلاً معاً. وبذلك تم في الصليب قول النبي "الرحمة والحق تلاقياً. العدل والسلام ثلاثة" (مزמור 84، 85: 11).

ويقول أيضاً²²: [لم يكن في مقدور الإنسان أن يخلص نفسه أو يغدو نفسه، فكان لابد من فاد. وإذا لم يكن ممكناً أن يكون هذا الفادي من الناس، فلا يمكن أن يكون من بين الملائكة/ لأن الإنسان هو الذي أخطأ وتعدى على الله. ولما كانت خطيئة آدم شنيعة وبشعة لأنها تعد على الله، فكان لابد أن يكون عاقبها الموت الأبدي، والنفس إلى الأبد من حضرة الله ومن نعيمه. إن من صفع أخيه ليس كمن صفع أباه، ومن صفع زميلاً له ليس كمن صفع رئيساً، فيقرر مكانة المصفوع تعظم الجريمة، فإذا مانت الإساءة ضد الله، فجريمة الإنسان لانهائيّة في بشاعتها مع أن مرتكبها إنسان محدود، لكن لأن الله الذي ارتكبت في حقه لانهائي في جلاله ومحاباته وقداسته، لذلك كانت جريمة الإنسان لا يكفر عنها ولا يغطيها إلا فاد يمكنه أن يحمل عقوبة غير محدودة، ليخلص الإنسان من الموت الأبدي، ومن النفي إلى الأبد إلى حضرة الله ونعيمه].

ثم يؤكد الأنبا غريغوريوس على هذه الحقيقة²³ قائلاً: [أن آدم لو لا خلاص الفادي الذي منحه إياه كان بيك هلاكاً أبداً وينال استحقاق تعديه وخطيبته التي لا نهاية لعظمتها (من حيث أنها إهانة لإله غير محدود)]

القمص زكريا بطرس²⁴:

[تقدر الخطية وفقاً لشخصية المخطئ إليه، وتقارب عقوبتها طبقاً لمركزه، وتناسب كفارتها مع قيمته. فمثلاً: إذا أخطأ في حق زميل لك، كانت خطيبتك محدودة ولا تحتاج لأكثر من اعتذار. أما إذا أخطأ في حق الحاكم فان خطيبتك تستحق عقوبة شديدة، ولا يكفي الاعتذار. أما خطية الإنسان ضد الله، فهي خطية غير محدودة. لأن الله غير محدود. ولهذا فقد استحقت هذه الخطية عقوبة غير محدودة. فلا بد أن يكون الفادي الذي يكفر عنها، غير محدود.]

ويقول أيضاً²⁵: [الخطية: يقاس حجمها وجرتها وكبرها إلى الشخصية المتساء إليها! فأنا لو أخطأ إلى شخص عادي بسيط مثلاً لو أخطأ إلى ساعي في مكتبي وعملت في حقه خطأ غلطه. مما فداء هذه

²¹ كتاب اللاهوت العقدي - الجزء الثاني - سر التجسد والداء ص 211

²² نفس المرجع ص 244

²³ نفس المرجع ص 297

²⁴ برنامج حياتك الروحية، الحلقة (8) يوم الثلاثاء 25 / 10 / 2011م، (قضية الخلاص: تدبير الخلاص)

²⁵ الحلقة الـ 13 من برنامج أسئلة عن الإيمان

الغلوطة أو الخطية سأخرج من جيبي ورقة بخمسون جنيهاً أو مائة جنيهاً وأضعها في يده ناصحاً إياه أن يهتم بأولاده بهذا المبلغ فتراه فرحاً مهلاً متنيناً أن تخطأ معه دائماً بسبب هذا المبلغ لأنه موظف بسيط. ولكن لو افترضنا أن هذا الجرم والخطأ إيه ارتكبه ضد رئيسي أنا في العمل؟ فالطبع لا ينفع تكبيري عن خطأ بنفس الأسلوب السابق مع السعي فيها العملي أكبر ولو افترضنا أن نفس هذا الخطأ حدث مع رئيس الجمهورية ولا نقصد رئيس دولة بعينها ولكن نتكلم بصفة عامة ماذا يحدث لي إذا أخطأ إله؟ إذن هناك حساب آخر ولللاحظ هنا أن الخطية كبرت بحجم من يسامي إليه فتعالى معي تصور من يخطئ في حق ربنا وهنا نرى أن أي إنسان حتى لو كان رئيس جمهورية محدود لكن الله غير محدود فيصبح الخطأ في حقه غير محدود. والمنطق الحسابي أي شيء \times ما لانهاية = ما لانهاية، و $1 \times$ ما لانهاية = ما لانهاية. خططي واحد مع الله الذي هو ما لانهاية = ما لانهاية. فإذا خططي كبيرة جداً أي غير محدود وعقوبتها غير محدود وهي موت أبدى وعندما نأتي لنفيها ما هو شكل الفادي؟ بالطبع غير محدود.

مثال: تصوري مثلاً أخذت منك سيارة مرسيديس وصدمتها في شجرة! فأنت لك سيارة فيات وأتأسف وأقول لك ذنبي هذه السيارة مكانها! خطية ضد الله تستوجب فداء غير محدود على قدر الله وهذا أمر مستحيل أن يكون هناك فادى على الأرض غير محدود وهذا لزム أن الله الغير محدود هو بنفسه الذي يفدينا وهذا أول شرط من شروط الفادي أن يكون غير محدود ومن هنا كانت حتمية التجسد.]